

🚀 الملخص: دراسة الجدوى النفسية والاقتصادية للمشاريع التربوية (المحاضرة 2)

؟ التمهيد: السؤال الأهم قبل الانطلاق

تبدأ هذه المحاضرة باستكمال ما تم في المحاضرة الأولى، حيث تم تحديد فكرة المشروع الناشئ. يتم التأكيد على أن الخطوة الأكثر أهمية قبل استثمار الوقت أو التمويل من صندوق ASF (بموجب القرار 1275) هي الإجابة على سؤال محوري: هل ستجح الفكرة حقاً في الميدان التربوي؟¹.

تشير الإحصائيات إلى أن 89% من المشاريع المقدمة تفشل في مرحلة القبول، ليس لضعفها العلمي، بل لعدم تقديم دراسة جدوى نفسية واضحة تثبت ثلاثة أمور: أن المشكلة "مؤلمة" بما يكفي للمدرسة، وأن الحل "قابل للتنفيذ" بالموارد المتاحة، وأن الأثر "قابل للقياس" نفسياً². الجدوى (Feasibility Study) هي الخطوة التي تفصل بين المشاريع الناجحة وتلك التي تموت في الأدرج³.

🧠 المكون الأول: الجدوى التربوية - النفسية (التقنية)

يركز هذا المكون على مدى ملاءمة الحل نفسياً وتربوياً للسياق⁴. وتتكون من ثلاثة محاور رئيسية:

1. تحليل احتياجات المتعلمين (Learner Needs Analysis) 🧠: لا يكفي تحديد المشكلة بشكل عام. يجب صياغة المشكلة بدقة نفسية وكمية، مثل: "مقياس التركيز لدى 40% من طلاب السنة الثالثة ثانوي أقل من المتوسط المعياري بدرجة واحدة انحراف معياري"⁵. ويتطلب هذا استخدام مقاييس نفسية موثوقة وموثقة، مثل مقياس الكفاءة الذاتية العامة (GSES) أو مخزون بيك للقلق (BAI)⁶.
2. تطابق الحل مع البنية النظرية (Theory-Intervention Fit) 📊: يجب أن يُثبت المشروع أن التدخلات مستندة إلى نظرية نفسية تربوية صلبة⁷. فمثلاً، إذا كان البرنامج يعتمد على نظرية العلاج المعرفي السلوكي (CBT)، فيجب أن ترتبط الجلسات مباشرة بتحدي الأفكار السلبية، وإذا اعتمد على نظرية التعلم الاجتماعي لـ باندورا (Bandura)، فيجب أن يتضمن النمذجة (Modeling) من أقران ناجحين⁸.
3. الجدوى التنفيذية (Operational Feasibility) 🛠️: تركز على قدرة الفريق والموارد على التنفيذ. يتم التساؤل عن وجود مهارات إدارة المجموعات، ووجود وصول رسمي للمدرسة (خطاب دعم من المدير هو وثيقة أساسية)، وما إذا كان الوقت المتاح (مثلاً 3 طلبة ماستر x 5 ساعات أسبوعياً) كافياً لتغطية المشروع⁹.

💰 المكون الثاني: الجدوى الاقتصادية

لا تعني الجدوى الاقتصادية الربح المادي بالضرورة في السياق التربوي، بل تعني القيمة النفسية مقابل التكلفة¹⁰.

1. تحليل التكلفة - الفائدة النفسية (Cost-Benefit Analysis) 📊: يتم هنا تحويل الأثر النفسي إلى قيمة اقتصادية. على سبيل المثال، إذا كانت التكلفة الإجمالية لبرنامج دعم نفسي لـ 30 طالباً هي 85,000 دج، والفائدة النفسية (تحسن كفاءة التعلم) تُقدر بـ 360,000 دج، فإن نسبة التكلفة-الفائدة هي 1:4.2¹¹. هذا يعني أن كل دينار مستثمر يعيد 4.2 دينار قيمة نفسية وتعليمية¹². يمكن استخدام أداة العائد الاجتماعي على الاستثمار (SROI) لتقييم المشاريع الاجتماعية¹³.
2. مصادر التمويل 💰: تُعد دراسة الجدوى شرطاً للحصول على التمويل الجامعي من صندوق ASF (الذي يقدم من 100,000 إلى 500,000 دج)¹⁴. كما يجب تحديد مصادر أخرى مثل رسوم الالتزام (Commitment Fee) الرمزية من الأولياء (لزيادة التزام المشاركين وفقاً لنظرية السلوك المخطط)، أو الشراكات مع الجمعيات أو البلديات¹⁵.
3. تحليل نقطة التعادل (Break-Even Point) 📊: يتم تحديد متى يصبح المشروع مستداماً، أي متى تتساوى التكاليف الثابتة والمتغيرة مع الإيرادات¹⁶.

📄 المكون الثالث: الجدوى المعلوماتية والتوثيقية

الهدف هو بناء نظام معلومات المشروع (PMIS) منذ اليوم الأول لتوثيق النتائج¹⁷.

1. تتبع المؤشرات 📊: يجب تتبع أربعة أنواع من المؤشرات:

- مؤشرات الدخول (Input): (عدد الجلسات، عدد المشاركين)¹⁸.
- مؤشرات العملية (Process): (جودة التنفيذ، رضا المعلمين)¹⁹.
- مؤشرات النتائج (Output): (التغيير في سلوك الطلاب، مقياس SDQ)²⁰.
- مؤشرات الأثر (Impact): (تحسن التحصيل الدراسي، الرفاهية)²¹.

2. سجل المشروع (Logbook)  : يُعتبر التوثيق الدوري في سجل المشروع إلزامياً بموجب القرار 1275 كل ثلاثة أشهر²². يجب أن يتضمن السجل اليومية (ما تم تنفيذه)، والتحليل (لماذا فشلت جلسة؟)، والتعلم (ما الذي سيتغير في الأسبوع المقبل؟)²³.

✂️ الأدوات والواجب

تم تقديم أدوات مجانية للمساعدة في إدارة المشاريع التربوية:

- **Trello**: لاستخدام منهجية Kanban في تتبع المهام والطلاب²⁴.
- **Google Forms**: لجمع بيانات الاستبيانات وتحويلها مباشرة إلى جداول Excel²⁵.
- **Jamovi**: بديل مجاني لـ SPSS للتحليل الإحصائي للمؤشرات²⁶.
- **Zotero**: نظام مجاني لإدارة المراجع، وهو ضروري في كل تقرير مطلوب²⁷.

الواجب المنزلي: تم تكليف الطلاب بإعداد دراسة جدوى أولية لمشروعهم (3-4 صفحات) أو تحليل دراسة جدوى لمشروع ناجح (مثل COMPASS for Courage)، مع الإلزام بذكر القرار الوزاري 1275 كإطار تمويلي للمشروع²⁸. يُشدد في الختام على أن الجدوى ليست ترفاً، بل شرطاً من شروط صندوق ASF²⁹.